

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة المنشي

كلية الآداب

قسم الآثار

مدخل الى علم المتاحف

مدرس المادة

م.م. هيثم عقيل عويز

متاحف الآثار في الوطن العربي



متاحف الآثار في الوطن العربي

متاحف الآثار
في الوطن العربي

تعددت الدراسات التي تناولت الحديث عن المتاحف، سواء من الناحية الفنية، أو العلمية، وسواء أطلق عليه العلماء "علم المتاحف"، أم "فن المتاحف"؛ ولكن الاتجاه الحديث يذكر أن (Museology) هو: "علم المتاحف".

وقد أفردنا في طيات الصفحات السابقة العديد من الموضوعات التي تناولت المتاحف من شتى الجوانب، وقد حان وقت سرد قصة متاحف الآثار في الوطن العربي.

وتجدر الإشارة إلى أنه قد تعددت المتاحف العربية، كما تعددت وظائفها. وقد جاء الكثير من هذه المتاحف وفق نهج رائع من العرض المتحفي، حيث جاءت أساليب العرض والتسجيل المتحفي بشكل لائق ومعبر عما بداخلها من معروضات. ولهذا سيتم تناول أهم تلك المتاحف أو المؤسسات المتحفية الخاصة بالآثار في بعض البلدان العربية، وانتخبت بعض البلدان -وليس كلها- من أجل إبراز الدور الفعّال لهذه المتاحف في عدد من البلدان العربية.

ولهذا سنسرد في طيات الصفحات التالية حديثاً عن أهم وأشهر المتاحف المعاصرة في الوطن العربي، لما لها من أهمية كبرى ودور فعّال وبارز في علم الآثار إقليمياً ودولياً، وهي كما يلي:

- ١- متاحف الآثار في جمهورية العراق.
- ٢- متاحف الآثار في المملكة العربية السعودية.
- ٣- متاحف الآثار في الجمهورية العربية السورية.
- ٤- متاحف الآثار في دولة الإمارات العربية المتحدة.
- ٥- متاحف الآثار في مملكة البحرين.



أولاً: في جمهورية العراق

ورثت جمهورية العراق الحديثة حضارة بلاد النهرين القديمة، والتي يعتبرها البعض أقدم حضارة عريقة في العالم، حيث عرفت هذه الحضارة الكتابة، والأختام المسطحة والاسطوانية.

وتعد العراق مهد الحضارات، حيث إنجازات الإنسان في العصور البابلية، والأكدية، والسومرية، فهناك آثار تعود إلى ما بين ٥٠٠٠ - ٧٠٠٠ عام قبل الميلاد.

المتحف الوطني في بغداد: ^١ (شكل ١٧٤، ١٨٣)

تأسس المتحف العراقي لأول مرة عام ١٩٢٣م، حيث كان يشغل حيزاً صغيراً في بناية "القشلة" (السراي القديم).

لكن ما لبث أن ضاق المبنى بموجوداته، فتضافرت الجهود لبناء متحف كبير يستوعب الآثار التي يقطنها المتحف العراقي القديم، وتلك التي ترد باستمرار من التنقيبات الأثرية. فقام المهندس الألماني "فيرز مارخ" بوضع تصميمات المتحف الجديد بتكليف من الحكومة العراقية، وبدأ العمل في بناء المتحف عام ١٩٥٧م، وأنجز عام ١٩٦٣م، وتم افتتاحه في شهر تشرين الثاني ١٩٦٦م.

وتجدر الإشارة إلى أن المتحف العراقي كان يحتل المرتبة السادسة على مستوى العالم لميزته الخاصة، ولكونه بمثابة كتاب أكاديمي مفتوح يوضح التطورات الحضارية لبلاد الرافدين بشكل تسلسلي حسب المراحل التاريخية، كما أنه يعكس مراحل التطور التاريخي والحضاري للشرق القديم عموماً.

^١ رشيد كرمه، الحوار المتمنن، العدد ١٥٦١ - ٢٠٠٦م.
- CF: moshatak_Karma@hotmail.com
- www.google.com.eg

- راجع: متحف بغداد (العراق) على موقع
- راجع: شوقي شعث: متاحف في الوطن العربي، (الشارقة، ٢٠٠٢م)، ٢٢٥-٢٢٩.
- راجع: بصمة جي فرج: كنوز المتحف العراقي، مدير الآثار العامة ببغداد.
- راجع: محمد يسري إبراهيم، متاحف العالم والتواصل الحضاري، (القاهرة، ٢٠٠٤م)، ٢٢٠ وما بعدها.

وكان المتحف الوطني العراقي يضم بعض القطع الأثرية التي يعود عمرها لعشرة آلاف سنة مضت، وهي من أولى الحضارات التي عرفها العالم.

ويضم بناء المتحف العراقي الحديث مكاتب المديرية العامة للآثار والتراث، ومكتبة علمية تضم قاعة للمحاضرات تتسع لحوالي ٢٥٠ مقعداً، كما يضم مخازن الآثار. ويتألف البناء من ثلاثة طوابق، إلا أن أهم أقسام البناء هو بناء المتحف نفسه بما فيه من قاعات لعرض الآثار.

وقد تولت لجنة علمية متخصصة عرض التحف، واعتمدت هذه اللجنة أسلوب عرض سهلاً ممتعاً وفق الأساليب الحديثة، لهذا صممت خزائن العرض في ألمانيا وفق أساليب حديثة. وقد تم العرض بأساليب السلسل الزمني في عرض الآثار، آخذين في الاعتبار وظيفة القطع الأثرية وصنعتها، كما جاءت الإنارة متجانسة مع الألوان التي اختيرت عند العرض.

وعرضت القطع الأثرية في عشرين قاعة حسب الأدوار التاريخية، فكانت أولاً العصور القديمة، وصولاً إلى الآثار الإسلامية، وشملت العصور الأولى مثل الحضارة السومرية، والحضارة البابلية، والحضارة الآشورية، والحضارة الأكادية، والحضارة الإسلامية.

كما ضم المتحف معرضاً للمسكوكات، وقسماً تريبوياً. وقد شمل العرض بقايا العصور الحجرية، والأدوات الحجرية والعظمية التي كانت مستخدمة في تلك الفترات في العراق القديم.

وجدير بالذكر أنه قد تم عرض بعض القطع الأثرية المزينة بالألوان أو بالحز أو اللصق في قاعة العصور التاريخية، كما تم عرض الأختام الاسطوانية والتماثيل النذرية السومرية.

ومن المعروضات الهامة في هذا الجزء، الآثار المكتشفة في المقبرة الملكية في "أور" (٢٤٧٠ ق.م)، ومنها: قطع برونزية لتزيين الخيول، وتمثال صغير لثور من الذهب، وتمثال لحمار من النحاس عثر عليه في "كيش"، ومسارج ودبابيس، ودمى من الفخار، وأوزان.

كما كان هناك نسخة جصية من مسلة "أورنامو" (٢١١١ - ٢٠٩٤ ق.م)، وعليها نقوش بارزة تمثل الملك "أورنامو" وهو يقدم القرابين إلى رئيس الأرباب



في مدينة "أور"، وهو الرب "سين" رب القمر. وفي الجهة اليسرى صور الملك وهو يقدم القرابين إلى الرب "ننغال". وفي الحقل الثاني صور الملك وهو يضع حجر الأساس لبناء معبد الربة "ننار" في "أور"، أما المسلة الأصلية فهي موجودة في متحف "بنسلفانيا" بالولايات المتحدة.

كما عرضت في القاعة الخامسة آثار حضارات الفترات الأكادية والبابلية والكشية والهورية، كما عرضت الآثار الآشورية، وتتضمن تماثيل وأدوات متنوعة، منها: العاج، والمسلات، والأواني الفخارية. كما عرضت كثير من المكتشفات الأثرية من الفخار والزجاج والمسكوكات التي تعود إلى العصور المتأخرة، مثل العصور البارثية، وحضارة الحضر، والفترة الساسانية، وغيرها.

أمثلة لأهم مقتنيات المتحف:

١- تمثال لأحد الأسود الرابضة، ويرجع تاريخه إلى العصر البابلي القديم.

٢- إناء "الوركاء" النذرى الذي يعود تاريخه إلى ٥٠٠٠ سنة قبل الميلاد. وتجدر الإشارة إلى أن إناء "الوركاء" النذرى إناء فريد من نوعه، اكتشف في معبد "الوركاء" في الحقبة السومرية ٣٢٠٠ عام قبل الميلاد، وهو يحكى قصة الإنسان والخلقة، حيث كان في البدء ماء ونبات، ثم الحيوان والإنسان، وفوق الكل الآلهة، وبفلسفة سومرية رائعة جداً متمثلة في النحت الرائع الموجود على هذا الإناء، هذا بالنسبة للقطع الفنية الرائعة التي استرجعت.

٣- منحوتات ضخمة من قصر الملك الآشوري "سرجون الثاني"، وثوران برأسين بشريتين، وهما من أكبر التماثيل المعروفة للثيران المجنحة، ويزن الواحد منها حوالى ٣٩ طناً، كانت كائنة في القاعة الآشورية الكبرى بالمتحف.

٤- تمثال حجرى للملك المقاتل "شلمنصر الثالث"، من القرن التاسع قبل الميلاد.

٥- مزهرية ذات قيمة تاريخية تحمل صورة تقديم قربان للآلهة، وتعتبر من أهم معروضات المتحف.

٦- بعض المخطوطات التي كانت موجودة بالمتحف، وتعرض تطور الكتابة والحساب والزراعة، بالإضافة إلى مجموعة من الآثار تنتمي إلى عهد البابليين والآشوريين والسومريين، وهي لا تقدر بثمن.

٧- تمثال يعود إلى عهد السومريين منذ خمسة آلاف عام، وعثر عليه علماء آثار ألمان في عام ١٩٤٠م قرب مدينة "السماوة".

٨- قيثارة فضية عمرها أربعة آلاف عام من "أور"، ومناضد ومصنوعات خزفية من حقب تاريخية مختلفة. بالإضافة إلى بعض الآثار من مدن "بابل"، و"أور"، و"تينوى" القديمة.

ونصل أخيراً إلى الحضارة العربية الإسلامية التي أصبحت فيها العراق مركزاً هاماً من مراكز الحضارة العربية الإسلامية، ففي هذه الفترة شهدت العراق قيام المدن الهامة مثل "البصرة" و"الكوفة" و"واسط"، وأصبحت هذه المدن مراكز هامة من الناحيتين الاقتصادية والسياسية، إضافة إلى دورها الثقافي والحضاري الكبير.

ثم شيد "أبو جعفر المنصور" مدينة "بغداد"، والتي صارت فيما بعد مركزاً للعالم الإسلامي. كما واصل من بعده الخليفة "المعتصم"، وقام بتأسيس مدينة "سامراء"، ومن أهم ما خلفته الأيام في "سامراء" مئذنة الجامع الملوية. وقد أعاد الخليفة "المعتد على الله" (في حدود عام ٢٧٦هـ - ٨٨٩م) الخلافة العباسية إلى بغداد، وبقيت بعد ذلك عاصمة للخلافة العباسية خلال فترة الحكم البويهي (٣٣٤هـ - ٩٤٦م)، والحكم السلجوقي (٤٦٧هـ - ١٠٧٥م)، إلى أن سقطت بيد المغول، وخربت قصورها، وحرقت مكتباتها.

وتجدر الإشارة إلى أن المتحف يحتوى على نماذج من الفنون المختلفة، مثل فن العمارة، وفن صناعة الزجاج، والصناعات المعدنية، والمنسوجات، والتطريز، وفنون المصنوعات الخشبية، بالإضافة إلى فنون الكتابات الإسلامية والخطوط العربية. وقد عرضت الآثار الإسلامية في المتحف العراقي في القاعات التي تحمل الأرقام (١٨، ١٩، ٢٠).

ونستطيع أن نقول أن المتحف العراقي يقدم لنا صورة حية عن تطور الحضارة في العراق القديم، بداية من عصور ما قبل التاريخ، وحتى نهاية



العصر الإسلامي، بما يقتنيه من آثار ذات قيمة تاريخية وأثرية. وبذلك يبدو المتحف العراقي عظيماً كعظمة الآثار التي يقتنيها وينعم بها.

وجدير بالذكر أن المتحف العراقي قد تأثر مؤخراً بسبب الحرب العراقية الإيرانية، والحرب العراقية الأمريكية، حيث جمعت الآثار في صناديق، ونقلت إلى أماكن بها مخابئ سرية، حيث حفظت الآثار بها، وعندما انتهت هاتان الحربان أعيدت الآثار إلى أماكنها. وفي هذه الفترة نشط تجار الآثار واللصوص، فأخذوا يهربون الآثار إلى خارج العراق طمعاً في الربح المادي.

وقد نشط هذا النوع من التهريب من العراق ومن كثير من الدول المجاورة إلى البلدان الأوروبية والأمريكية، وهذا ما دفع المنظمات الدولية مثل "اليونسكو" و"الأيكوم" وغيرها من المنظمات إلى تعقب هؤلاء المهربين. كما حاولت المنظمات العربية والإسلامية التصدي لمثل هذا العمل الشائن، ولكنها لم تنجح نجاحاً كاملاً، إلا أنها قد نجحت في الإقلال من فاعليتها.

وقد أضحي المتحف بعد انتهاء الحرب عبارة عن مجرد قاعات خالية ومظلمة، حتى أن سلم الرخام لم يسلم من الأيادي العابثة حيث انتزع اللصوص أعمدته. وفي إطار جهود البحث واستعادة القطع المسروقة تم استعادة بعض القطع في حالة سليمة، بينما كانت القطع الأخرى عبارة عن مجرد شظايا متناثرة.

فعلى سبيل المثال، أعيدت مزهرية ذات قيمة تاريخية نادرة، تحمل صورة تقديم قربان للآلهة، وتعتبر من أهم معروضات المتحف، لكنها عادت في شكل قطع صغيرة. ولحسن الحظ أن العاملين بالمتحف تمكنوا من إخفاء قطع أثرية ثمينة في بعض الخزائن. وقد سُرقت تماثيل حجرى للملك المقاتل "شلمنصر الثالث" من القرن التاسع قبل الميلاد، ثم أعيد ولكن على شكل ست قطع. وقد تم إصلاح التماثيل وإعادةه إلى مكانه في قاعة المعروضات.

وتجدر الإشارة إلي أن هناك مشروعاً كبيراً لتطوير وإعادة ترميم القطع المدمرة إلى قاعات العرض والخزانات، وإعادة طلاء وترميم الأسطح، وإجراء صيانة للسرايب في المتحف من كافة النواحي، وساهمت الحكومة الإيطالية بالتبرعات المالية والمساعدة في تجهيز المتحف بنظام خاص. وكذلك تحديث

الإنارة لغرض الصيانة، ومن جهتها ساهمت الحكومة العراقية بمبلغ نصف مليار دينار عراقي للإنارة.

متحف الآثار العربية (خان مرجان):

افتتح المتحف في ٢٧ كانون الأول ١٩٣٦م رسمياً، وفتح لزيارة الجمهور عام ١٩٣٧م. وقد عرضت الآثار في هذا المتحف حسب مصادرها التي جاءت منها:

- ١- الآثار التي جمعت من الجوامع والمدارس القديمة المختلفة.
- ٢- الآثار المستخرجة من التنقيبات الأثرية.
- ٣- الآثار التي عثر عليها مصادفة أثناء شق الطرق والعمران.
- ٤- الآثار التي حصل عليها المتحف عن طريق المبادلة مع دار الآثار العربية بمصر.
- ٥- الآثار التي اشتريت من تجار الآثار من العراق وسوريا ومصر.

ولقد تألفت الآثار المعروضة في متحف الآثار العربية من أوان فخارية، وأوان زجاجية، وكلها تعود الى العصر العربي الإسلامي، كما عرضت لوحات من الزخارف الجصية التي كانت بالعصر العباسي في "تل الحويصلات" (سامراء)، وقطع من الخط المحفور على حجارة، وزخارف جصية، وقطع خشبية مزخرفة، ومجموعة من المسكوكات الإسلامية تعود الى العصر العباسي والصفوي والعثماني، مثل: الحلى الذهبية، وقطع السجاد والأبواب الخشبية، وجب ماء، وغيرها الكثير.

ولهذا المتحف فائدة مزدوجة، فهو يقوم في بناء أثرى هو "خان مرجان"، كما أنه يحتوى على قطع أثرية هامة ونفيسة.

متحف الموصل:

تأسس متحف "الموصل" عام ١٩٥٠م، واتخذ داراً كبيرة كانت مقراً لبلدية المدينة مقراً له، وافتتح للجمهور في ٢٧/٣/١٩٥٢م، بعد إعداده وتنظيمه، وقد

عرضت في هذا المتحف آثار المدينتين الهامتين "تمرود-كالح" و"الحضر"، وذلك في إطار الاحتفالات الألفية للشيخ الرئيس "ابن سينا"، والتي نظمتها الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية.

وقد أنشئت قاعة ثانية عام ١٩٨٥م، عُرضت فيها الآثار التي تمثل مختلف أدوات الحضارة في بلاد الرافدين، منذ العصور الحجرية، وحتى أواخر العصر الإسلامي، كما يضم المتحف مجموعة من تماثيل مدينة "الحضر"، وقسماً من المكتشفات الأثرية في "تمرود- كالح" الآشورية.

دليل متاحف الجمهورية العراقية

اسم المتحف	الموقع
المتحف العراقي	بغداد
متحف الموصل	الموصل
متحف الآثار العربية (خان مرجان)	خان مرجان
متحف الأزياء والمأثورات الشعبية ببغداد	بغداد